مؤتمر ماردين

وفضائح المُجرمين

يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ

Mardin: The Abode of Peace
27-28 March

لفضيلة الشيخ
أبي أيوب الأنصاري
حفظه الله

مراجعة فضيلة الشيخ
أبي أحمد عبد الرحمن المصري حفظه الله

سرية الصمود الإعلامية
جمادى الأولى ١٤٣١ هـ - ابريل ٢٠١٠

مؤتمر

ماردين

وفضائح المُجرمين

يُريدُونَ ليُطْفئُوا نُورَ اللَّهِ بأَفْوَاههمْ وَاللَّهُ مُتمُّ نُوره وَلَوْ كَرهَ الْكَافرُونَ *
هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بالْهُدَى وَدينِ الْحَقِّ ليُظْهرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ

لفضيلة الشيخ

أبي أيوب الأنصاري

حفظه الله

مراجعة
فضيلة الشيخ

أبي أحمد عبد الرحمن المصري حفظه الله



سرية الصمود الإعلامية
جمادى الأولى ١٤٣١ هـ - ابريل ٢٠١٠

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونستهديه ونعـوذ بالله من شرور أنفسنا وسـيئات أعمالنا ، من يهـده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله ، وأشهد أن محمـداً عبده ورسوله ...

لم يعد موضــوع التراجعــات مقتصــراً على الأحيــاء فقط ممن تمسكوا بفكر السلف الصـالح بل تعـداه إلى الأمـوات ، ولم يعد الأمر مقتصرا على الأفـراد فقط بل تعـداه إلى الجماعـات حـتى أصبح منهجا يمضون تحت لوائه في حرب الإسلام كباقي المنـاهج الأخرى التي تعتنقها الحركات التي تدعى الإسـلام في حربها ضد الإسـلام فأصـبح علمـاء السـلف في قفص الاتهـام في محاكمة لتاريخ الإسـلام وفكـره وعلمائه على يد ممن ينتسـبون إلى العلم في بلاد الإســلام زورا وبهتانا ، فها هي محاكمة جديــدة لشــيخ الإسـلام بن تيمية حيث وضع في قفص الاتهـام ليعلن تراجعه عن فكره السلفي أمام الشـرعية الدولية الـتي تقـوم عليها الصـليبية والصــهيونية العالمية على يد علمــاء ينتســبون إلى هــذه الأمة ويعملون لصالح الصليبية والصهيونية العالمية ، وقد قرر المــؤتمر بالإجمـاع الغـير مسـبوق أن شـيخ الإسـلام تراجع عما هو عليه ووافق للصـليبية والصـهيونية العالمية أن تكـون لها السـيادة على الأرض كلها والحكم على الأرض كلها وأنه يجب أن يمضى الإسلام كبـاقي الـديانات الأخـرى في ركابها يـأتمر بأمرها وينتهي بنهيها لأنها أصــــبحت هي الآمر النــــاهي ، وليس لنا الحق إلا أن نمضى في هذا الركب لان الواقع غـير الواقع والحكم غـير الحكم لنحصل على الحرية ، فقد كـان واقع المسـلمين بـالأمس يحكم بشــــرع الله فكــــان الكل ينضـــوي تحت لوائه أما اليـــوم يحكم بالشرعية الدولية لمسـايرة تطـورات العصر ، لان الحكم يختلف باختلاف الواقع ، وهـذا لا يخـالف الإسـلام بل من صـميم الإسـلام تحكيم الطــاغوت العــالمي في الأرض وفى الإســـلام ومتابعة الإســـلام له في كل شـــيء ،كل ذلك من أجل تحقيق الســـلم والسـلام العـالمي والتعـايش السـلمي ،أما ما يحـدث في أرض المسلمين من قتل وتشريد الملايين وانتهـاك أعراضـهم واحتلال

بلادهم ونهب ثرواتهم واغتيال حرياتهم وإنسانيتهم فكل هذا مما يقتضيه تحقيق السلام والسلام العالمي والحرية لا اعتبار له، لكي تنال هذه الشعوب حريتها حتى ولو قضى على البعض فى جحيم الموت والسجن والفقر أو غيره المهم يبقى المجال مفتوحا للحرية والأحرار كى ينعموا بخيرات الأرض ، هنا فقط يتحقق السلم والسلام العالمي وتتحقق الرفاهية في هذا الوقت وهذا لا شك يجب أن نضحي في سبيله بالكثير وما يحدث من حرب ضد الإسلام ورموزه ومقدساته كل هذا أيضا أمور عارضة لا تؤثر في المسيرة وذلك لتحقيق مسيرة الحرية والديمقراطية ..

إن مسيرة الحق وأهل الحق وحماية الفكر و التراث الإسلامي والإسلام مرتبطة ببيان المفاهيم الشرعية الصحيحة في وجه هذه الهجمات الإجرامية ضد الفكر الإسلامي من الصليبية والصهيونية العالمية وأذنابهم من طواغيت النظم العلمانية ومن طواغيت العلماء الذين ينتسبون إليهم ومن طواغيت العلماء الذين ينتسبون إلى الحركة الإسلامية ، كما أنه لا يكفى مجرد البيان لحماية الفكر من خلال مقالات و أبحاث ندافع فيها عن ديننا ، وعن تراثنا الإسلامي وعن علمائنا ، و لكن الذي يدافع حقا ، هو إخراج هذا التراث من بين دفتي الكتاب و تفعيله و إخراجه للحياة واقعا حياً يمشى على الأرض يصول و يجول ويواجه بكل قوة ، يحكم ويقضى بأمر الله يقاتل من كفر بالله ليكون الحكم لله فى الأرض كل الأرض ،كما كان منذ بدأ أول مرة ، فالدفاع عن الإسلام و تراث الإسلام هو دفاع عن علماء الإسلام لا ينفصل أحدهما عن الآخر فكلاهما وجهي الحقيقة ، فكما بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقيقة كاملة للإسلام مجردة كتصور إسلامي رباني يتميز عن غيره من التصورات الجاهلية ، فقد بين الحقيقة واقعا على الأرض بوصفه لها (هي ما أنا عليه وأصحابي) وكما يذكر علماء الإسلام تفصيلات الإسلام مسألة بل يضيفوا إلى معتقد أهل السنة ما يخالف أهل البدع في كل مسألة حدثت في كل عصر حتى يتميز البناء التصوري الإسلامي عن أي بناء آخر فضلا عن أي جزئية تخالفه طوال التاريخ الإسلامي ، وهكذا كان دأب علماء السنة أن يظل الإسلام نقيا محضا من أي دخن

،فالنظر إلى الإسلام كتصـور لا يختلف عن الإسـلام كواقع يمشى على الأرض ممثلاً في طائفة الحق في كل جيل ،وهـذا يتضح من قول ابن المبارك عندما سئل عن الجماعة فقـال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقيل له هـؤلاء الأمـوات فمن الأحيـاء؟ قـال أبو حمزة السكرى ، فلا انفصـال بين الحقيقة في الـتراث الإسـلامي وبين طائفة العلماء فكلاهما يعبر به عن الآخر ، ومن ثم أي طعن في أحدهما هو طعن في الآخر ،بل النموذج العملي يؤكد النموذج التصــوري ويوضــحه ويفســره كحقيقة واقعة على الأرض ، وهى أعلى منــاط لقيــام الحجة ، ومن هنا الطعن في تــراث علمــاء الإســلام و فكــرهم هو طعن في الحقيقة أيضا ،ومن ثم لا يكفى فقط بيان الحق بأن يصدر كتـاب نـدافع فيه عنهم ، و أنما يكـون خير دفاع عنهم هو إخراج رجال أمثـالهم علمـاء مجاهـدين يقفـوا أمام الطواغيت و يقلقـوا مضـاجعهم أحيـاء و أمـوات و يسـطروا بـدمائهم مواقف العـزة و الكرامة و الشـهادة بـالحق في مواقف الإشهاد ، هذا هو الدفاع الحقيقي .

و بعد أن غُيبت الشعوب الإسلامية طويلاً وشوهت مفاهيمها من قبل الأنظمة المتحكمة فيها و المسيطرة عليها بإعلامها وبما كان موروثا فيها ، لم يكتفي الطواغيت بزرع الشهوات في قلوب تلك الأمة بل حاولوا أيضا بث الشبهات في أفكارها و مسخ عقيدتها و جعلها مزيجاً مختلطاً من العلمانية و الإسلام ، خلال هذه الحرب القذرة ، حرب الدين بالدين ،حرب الشبهات ، كان من إحدى مراحل هذه الحرب الطعن في حملة شعلة التجديد و الإحياء الإسلامي من العلماء و المجاهدين السابقين الذين تركوا لنا تراثاً ضخماً يعالج واقعنا المرير ، و كان من المقرر إسقاط هؤلاء العلماء العظماء في نفوس الأمة بعد أن تلقتهم بالقبول أجيال المسلمين عبر مئات السنين ، فلم يجد أحبار السوء وسيلة لتشعيب الناس على هؤلاء العظماء و تنفير الناس من تراثهم إلا أن يرموهم بالإرهاب و التكفير ، و كفى بهاتين الكلمتين تأثيرا سيئاً يقع في نفوس عوام المسلمين ،(ولو قلنا أن من شارك في هذا المؤتمر من طواغيت العلماء أنه محارب لله ولرسوله كافر بهذا الدين مؤمن بالطاغوت ينبغي فضحه وتعريته هل نكون قلنا على الله غير الحق أم أن الإسلام هو أن تستسلم لأمر غير

الله في حرب الإسلام والمسلمين وكذلك تلك الحكومات التي ينطق باسمها أولئك العملاء كالسعودية والمغرب وموريتانيا وألبانيا واليمن والسنغال والكويت إلى آخر الدول التي اشتركت في ذلك المؤتمر).

و هذه الحرب وقعت تحت إشراف مباشر في مراحلها من الصليبية والصهيونية العالمية التي هي المستفيد الأول من إبعاد المسلمين عن تراثهم و جعلهم دون هوية بغرض تجفيف المنابع الفكرية و العقدية للجهاد الإسلامي الذي هو العائق الوحيد الآن الذي يقف في مواجهة تلك الحملة الشرسة على الأمة ، فهي تمضى في ضوء الحرب القائمة بين الإسلام والكفر العالمي في إحدى دورات الصراع لتصب كلها في مصلحة الصليبية والصهيونية العالمية ،وفى الحقيقة أن السعي لتشويه العلماء كان قائما على قدم وساق في بلاد المسلمين من خلال ما يسموا بالسلفية الإصلاحية التي ركزت على الطعن في علماء الأمة وتشويه صورتهم تمهيدا لما يمكن أن يأتي بعد ذلك من مراحل ، و تحت ظلال هذه الهجمة المنظمة انعقد منذ وقت ليس ببعيد مؤتمر في تركيا حضره مجموعه من علماء المشركين و عُباد الطواغيت ليناقشوا فيه فتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، و هي فتاوى عن دار ماردين ، و اختارت اللجنة المنظمة لهذا المؤتمر مدينة ماردين لانعقاد المؤتمر فيها ، و دارت فكرة المؤتمر على عناصر واضحة منها :

أولاً : اللمز و الغمز الواضح في شيخ الإسلام بن تيمية و منهجه العقدي و الفكري .

ثانياً : ربط التراث و ما يحتوى من كلام في الجهاد بمسمى الإرهاب .

ثالثا : محاولة إسقاط الاستدلال بفتاويه السابقة على الواقع المعاصر بحجة اختلاف الظروف والملابسات .

و تمت مناقشة و تسليط الضوء على فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في دار ماردين خصيصاً نظرا لما لهذه الفتاوى من واقع ملموس في الواقع المعاصر و لما لها من قبول و شرعية لدى

جميع أبناء تيـارات أهل السـنة و الجماعة خصوصا أبنـاء السـلفية الجهادية حفظهم الله تعــالى ، و لأن هــذه الفتــوى و غيرها مما يقلق الطـــــــــواغيت و من يقف تحت رايتهم ، فهي تتكلم عن عنصرين أساسيين هما :

أولا : حكم الدار التي تحكم فيها القوانين الشركية وحكم أهلها .

ثانيا : مقاتلة الخارجين عن شريعة الإسلام لاستبدالهم الشرع بغيره من الأحكام .

فبعد أن تجمع علمــاء المشــركين على اختلاف منــاهجهم من صـوفيين مشـركين و عُبـاد طـواغيت مجـرمين ضـاربين طـاوين صفحاً لما بينهم من خلاف حتى ينتهوا من مهمتهم التي بعثوا من أجلها و هي إحياء الباطل في محاولة إسـقاط هـذا الرمز العظيم الممثل في شيخ الإسلام ابن تيمية و في فتواه عن دار مـاردين ، و استخلصوا هذه النتيجة :

اعتبار دول العالم جميعا دار واحدة سموها تارة بدار فضاء سـلام ، و تـارة أخـرى بفضـاء تسـامح تحكمه مواثيق دولية و يتحـاكم للقانون الدولي ، و اعتبروا في جلستهم الثانية أن تقسـيم الـديار إلى دار كفر و دار إسلام تقسيم غير مرغوب فيه و غـير مناسب في ضوء العولمة .

وهــذا اســتحداث لمصــطلحات ومفــاهيم ما أنــزل الله بها من سلطان ومحو ونسخ مفـاهيم شـرعية كما محـوا من قبل أحكـام أهل الذمة ونســخوا أحكــام المــوالاة الإيمانية إخــوة الإســلام وجعلوها المواطنة وكما نسـخوا من قبل أحكـام الإسـلام والكفر بالنسبة للأفراد فأصبح الكل مسلمون فأصبحت كل الأديان طرق مقبولة يتعبد بها الأفــراد لــدخول الجنة وها نمضى معهم في طريق نسخ الأحكام فنجد أنفسنا أمام نسخ أحكـام الـديار والـتي يترتب عليها أحكام الجهاد التي تهدف إلى تعبيد الأرض لله لنصيغ أحكاما جديــدة تعبد الأرض للطـاغوت ويصـبح الإسـلام داخلا في حكمه حــتى ينعم النــاس بالحرية والخــير والبركة في ظل حكم الشيطان .

وهـذا مما يخـالف الواقع واقع الصـليبية والصـهيونية العالمية في حربها ضد الإسـلام فهم يـرون المسـلمين على أنهم كفـار يجب تطهـير الأرض منهم وأنهم هم المؤمنـون ومن هنا تـأتى العـداوة والبغضاء على عقيدة تقوم عليها الحرب الصليبية الـتي يسـمونها الحـروب المقدسة والـتي تنطلق من اعتقـادهم الفاسد والـذي يقوم عليه الصراع ومن هنا تم ويتم تجييش الأمم الغربية في هذا الصراع الديني أما ما يحـدث من هـؤلاء العملاء هو نفس مقصـود الأعـداء وهو تجـييش أمة الإسـلام لخدمة اعتقـاد ودين ومقاصد الغـرب في القضـاء على الإسـلام وأهله تحت دعـاوى شـتى منها التطرف و الإرهاب إلى غير ذلك من المصالح الـتي تنطبق عليهم وعلى دينهم الباطل لا تنطبق على تلك الشـــــــعوب المحتلة المنهوبة الـــتي تمثل القصـــعة المســـتباحة لهـــؤلاء الصـــهاينة والصـــليبيين وأرادوا بهـــذا تركيع أمة الإســـلام للغـــرب الكـــافر و قوانينه الدولية ، و نسف أحكام الإسلام الخاصة بأحكـام الـديار و الجهاد و دفع الصيال و تحكيم شـريعة رب البرية فجعلـوا شـريعة الغرب الكافر هي الحاكمة وشـريعة رب العـالمين هي المحكومة جعلـوا العبـاد هم الحكـام وجعلـوا الله عز وجل هو المحكـوم ، و نسـوا أن لهـذا الـدين رجـال يمثلـون طائفة الحق في كل زمـان ورثـوا من علم شـيخ الإسـلام ما يجعلهم يقفـون لهم بالحجة و البيـان كما يقفـون لهم بالسـيف و السـنان بفضل الله ، و هنا لنا وقفات مع هذه المسائل لتوضـيح أحكـام الـديار و مـايترتب عليها من حركة في واقعنا المعاصر .

الدار و الديار تأصيلا و أحكاماً

إن قضايا التمييز بين الـدارين والاحتكـام إلى الطـاغوت والتميـيز بين المسـلم والكـافر أحكـام مرتبطة بعضـها ببعض شـأن أحكـام الإسلام كلها يجمعها ارتباط وثيق، ولذلك فمن حرف إحداها لزمه تحريف الأخرى بالضرورة.

وهــؤلاء العملاء قد قطعــوا شــوطا في الحــوار بين الأديــان في محاولة لتذويب الفوارق بين المسـلم والكـافر بحيث يكـون الكل مسلما في خطوة للقضـاء على كل ما يمت لعقيـدة الإسـلام من

صلة بحيث لا يكون لا تحكيم لشرع الله ولا ولاء ولا براء إلى غـير ذلك من الأحكام التي تفرق بين المسلم والكافر

و هؤلاء هم في خطـوة أخـرى لتـذويب الفـوارق بين دار الإسـلام ودار الكفر وفى طريق ذلك يرفضـــون أن ينقسم العـــالم إلى إســلامي وغــير إســلامي، الــذي هو مقتضى التفريق بين تحكيم شرع الله فى دار من الدور وبين تحكيم شرع غير شرع الله التي تقـوم وترتكز على الفصل بين الإسـلام والكفر وبين المسـلمين والكفار ، ومقتضى شـمولية الإسـلام لكل ميـادين الحيـاة الفردية والجماعيـــة، ومَن قبِلَ بهـــذا يقبل من جهة أخـــرى كل ما تمليه التصنيفات العلمانية، لا يتبرأ منها ولا ينكرها، فإن الإسلام يـراد له اليـوم أن يكـون شـيئاً آخـر، يعيش في ظل أي منهج في الحيـاة ويكـون إسـلاما يرضـاه الطـواغيت ، أي أنه لا يصـلح ما أفسـدته العلمانية، وإنما هو مجرد لبنة في صرحها، يرعاها ويسـاندها، كما تســاندها النصــرانية، الــتي قد تحــارب الشــيوعية لكن لصــالح العلمانية الديمقراطية.

وقد فـرق القـرآن والسـنة بين الـدارين فكـانت المدينة دار إســلام ومن حولها دار كفر وقد مضى على هــذا النهج الســلف الكرام قـديما وكـذلك من تبعهم بإحسـان بـالتفريق بين الـدارين على أساس نظام الحكم القائم في الدار وهذا نتيجة الواقع الذي فرضته الدعوة الصـحيحة منذ عهد النـبي صـلى الله عليه وسـلم، فكل بلد فتحه المســلمون صـــار دار إســلام، على اعتبـــار أن المسلمين لا يحكمون إلا بشرائع الإسلام، لا كالـذين يظنـون أنهم مسلمون، فكانت حدود دار الإسلام معروفة عند العلماء والعـوام والكفار، وكانت أحكام الدارين موجودة،

ولقد ذهب البعض إلى أن تقســيم الـــدارين مـــؤقت بعصر الخلافة، وأنه أثر من آثـار الحـرب، أما اليـوم فقد ارتبط العـالم بالمعاهدات وعلى رأسها ميثاق الأمم المتحدة، والوفـاء بها واجب كما أمر الله، فجعلوا الوفاء بعهد الكفر واجبا، كالانتمـاء إلى هـذه المنظمة أو غيرها، والمصادقة على مبادئها الأساسـية، والاحتكـام إلى شرعها، وتطبيق مبادئها في التربية والثقافة ونظـام المجتمع ككل عوضا عن مبادئ الإسلام ونظامه، فجعلوا الكفر حجة.

وقالوا أن الفقهاء اختلفوا في هذا التقسيم القـديم، رغم أن الأمر الواقع الملموس لا يمكن الاختلاف فيـه، فتعـاريف الفقهـاء كـانت تؤدي معنى واحداً.

أصل تقسيم الأرض لدار إسلام و دار كفر :

يقول الشيخ عبد القادر عبد العزيز في كتاب الجامع لطلب العلم الشرعي :

(اعلـم أن أسـاس تقسيـم العالـم إلى داريــن ـ دار الإسـلام ودار الكفـر ـ هو عمـوم بعثـة النـبي صلى الله عليه وسلم إلى النــاس كافة: عموماً مكانياً لجميع أهل الأرض، وعموماً زمانيـاً من وقت بعثته صلى الله عليه وسـلم وإلى يـوم القيامـة، ومع عمـوم بعثته وصَدْعِهِ بدعوته صـلى الله عليه وسـلم انقسم الخلق إلى مـؤمن به وكـافر، ثم فـرض الله تعـالى على المؤمـنين الهجـرة من بين الكافرين، وقيض الله لهم أنصاراً بالمدينة فكانت هي دار الهجرة ومجتمع المهاجرين وبها أنشأ رسول دولة الإسـلام، وظل فـرض الهجرة إلى المدينة قائما حتى فتح مكة، ثم ظلت فريضة الهجرة على كل مسلم يقيم بين الكافرين، فتميزت الديار بــذلك إلى دار الإسلام وهى مجتمع المسلمين وموضع سـلطانهم وحكمهم، ودار الكفر وهى مجتمع الكــــافرين وموضع ســــلطانهم وحكمهم، ثم فرض الله على المؤمنين قتال الكفار إلى قيام الساعة فســميت دارهم أيضا دار الحــرب.) ، و هــذا التقسـيم أصـيل مبـنى على كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم :

فمن كتاب الله يقول تعـالى { وَالَّذِينَ تَبَـوَّؤُوا الـدَّارَ وَالْإِيمَـانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَـاجَرَ إِلَيْهِمْ } قـال ابن كـثـير رحمه اللــه: (أي سكنوا دار الهجرة من قبل المهاجرين وآمنوا قبل كثير منهم).

وقال تعالى { قَـالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْـتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِـهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ وقال سبحانه وَقَالَ الَّذِينَ كَفَـرُواْ لِرُسُـلِهِمْ لَنُخْـرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِـــنَآ أَوْ لَتَعُـــودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَـــأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ } والإضـــافة - إضـــافة القرية والأرض إلى ضـــمير المتكلمين (نــا) - (أرضــنا ، قريتنــا) هي إضـافة تملك ، أي أرض الكـافرين وقرية الكـافرين وهـذا يعـني جريـان أحكـامهم عليها

وتحكمهم فيها بالأمر والنهي والسلطان والنفوذ وهذه هي صفة دار الكفر .

وأخرج البخاري عن عبيد الله بن عبد الله أن عبد الله بن عباس أخبره أن عبد الرحمن بن عوف رجع إلى أهله وهو بمنى ، في آخر حجة حجها عمر ، فوجدني ، فقال عبد الرحمن: فقلت: يا أمير المؤمنين ، إن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم ، وإني أرى أن تمهل حتى تقدم المدينة ، فإنها دار الهجرة والسنة والسلامة ، وتخلص لأهل الفقه وأشراف الناس وذوي رأيهم ، قال عمر: "لأقومنَّ في أول مقام أقومه بالمدينة"

وأخرج النسائي رحمه الله بإسناد صحيح عن جابر بن زيد قال: قال ابن عباس: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبا بكرٍ ، وعمر كانوا من المهاجرين لأنهم هجروا المشركين ، وكان من الأنصار مهاجرون ، لأن المدينة كانت دار شرك ، فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلةَ العقبة".

وأخرج البخاري عن أبي هريرة في قصة هجرته قال: لما قدِمت على النبي قلت في الطريق:

يا ليلةً من طولها وعَنَائِها   على أنها من دارة الكفر نَجَّت

قال: وأبَق مني غلامٌ لي في الطريق ، قال فلما قدمت على النبي فبايعته ، فبينا أنا عنده إذ طلَع الغلام ، فقال لي رسول الله: يا أبا هريرة ، هذا غلامك. فقلت: هو حُرٌّ لوجه الله ، فأعتقته).

فهذه النصوص تدل على أن تقسيم العالم إلى دارين دار الإسلام ودار الكفر ثابت في كتاب الله وسنة رسوله ومنقول عن الصحابة والتابعين , ولا يخلو كتابٌ من كتبِ الفقه من هذا التقسيم .

وأن الهجرة واجبة من الثانية إلى الأولى . بل قد وردت المصطلحات الخاصة بهذه الديار في الكتاب والسنة ــ في النصوص السابقة ــ بألفاظ مختلفة مثل: دار الفاسقين ــ أرض العدو ـ دار الهجرة والسنة ـ دار شرك ـ دار الكفر ـ بلدة الكفر .

وهذا كله في الرد على من زعم إن تقسيم العالم إلى دارين أمر أحدثه الفقهاء باجتهادهم كما أن الاجتهاد مرتبط بإصول الاسلام لا خارجا عنها .

تعريف دار الكفر و دار الإسلام :

الدار شرعاً :

دار الإسلام: هي كلُّ بلـدٍ أو بقعـةٍ تعلوها أحكـامُ الإسـلام والغلبـةُ والقوة والكلمةُ فيها للمسلمين وإن كان أكـثر سـكان هـذه الـدار من الكـافرين ، و دار الكفر: هي كـلُّ بلـدٍ أو بقعـةٍ تعلوها أحكـامُ الكفر والغلبةُ والقوة والكلمةُ فيها للكافرين وإن كان أكثر سـكان هذه الدار من المسلمين.

أقوال العلماء في هذا :

ذكر الفقهاء عدة تعريفات أكثرها متقارب ، وبعضها فيه بعد

فيعرفها السر خسي - من الحنفية – بقوله :- " دار الإسـلام اسم الموضع الـذي يكـون تحت يد المسـلمين ، وعلامة ذلك أن يـأمن فيه المسلمون " .أهـ (المبسوط) للسرخسي

وعن أبي يوسف ومحمد رحمهما الله تعـالى إذا أظهـروا أحكـام الشرك فيها فقد صـارت دارهم دار حـرب، لأن البقعة إنما تنسب إلينا أو إليهم باعتبـار القــوة والغلبة، فكل موضع ظهر فيه حكم الشـرك فـالقوة في ذلك الموضع للمشـركين فكـانت دار حـرب، وكل موضع كان الظاهر فيه حكم الإسلام فالقوة فيه للمسلمين) (المبسوط) للسرخسي، جـ 10
فهــاهم السرخسي وأبي يوسف ومحمد رحمهم الله تعــالى في تعريفهم للدار يركزان علي ملكية الدار وأن تكون للمسلمين
ويعرفها عبد القــاهر البغــدادي – الشــافعي – بقوله :- " كل دار ظهـرت فيه دعـوة الإسـلام من أهله بلا خفـير ولا مجـير ولا بـذل جزية ، ونفذ فيها حكم المسـلمين علي أهل الذمة إن كــان فيهم ذمي ولم يقهر فيها أهل البدعة فيها أهل السنة .أهـ أصول الـدين ط دار الكتب العلمية

و الحنابلة كابن مفلح الــذي يعرفها بقوله :- " كل دار غلب عليها أحكـام المسـلمين فـدار الإسـلام ".أهــ الآداب الشـرعية والمنح المرعية ج1

ويعرفها البجــرمي – الشــافعي – بقوله :"هي الــتي يســكنها المسلمون وإن كان فيها أهل ذمة ، أو فتحها المسـلمون وأقروها بيد الكفار أو كانوا يسكنونها ثم جلاهم الكفـار عنها ".أهــ حاشـية البجرمي

وقال الشهيد السيد قطب رحمه الله: (ينقسم العالم في نظر الإسلام وفي اعتبار المسلم إلى قسمين لا ثالث لهما:

الأول: دار إسلام ، وتشمل كل بلد تطبق فيه أحكام الإسلام ، وتحكمه شريعة الإسلام سواء كان أهله كلهم مسلمين ، أو كان أهله مسلمين وذميين ، أو كان أهله كلهم ذميين ولكن حكامه مسلمون يطبقون فيه أحكام الإسلام ، ويحكمون بشريعة الإسلام .. فالمدار كله في اعتبار بلدٍ مَا دار إسلامٍ هو تطبيقه لأحكام الإسلام ، وحكمه بشريعة الإسلام.

الثاني: دار حرب ، وتشمل كل بلدٍ لا تطبق فيه أحكـام الإسـلام ، ولا يحكم بشريعة الإسلام ، كائناً أهله ما كانوا ، سواء قالوا: إنهم مسـلمون ، أو أنهم أهل كتـاب أو أنهم كفـار ، فالمـدار كله في اعتبار بلدٍ مَا دار حربٍ هو عدم تطبيقه لأحكام الإسلام

وقـال الشـهيد رفـاعي طـه: (دار الإسـلام: هي الـدار الـتي تقبل منهج الله عز وجل دينـاً وسـلوكاً وقانونـاً وتشـريعاً وسياسةً واقتصـاداً ، ويحكمها أئمة العـدل لا الجـور ، وقد اختـارتهم الأمة اختياراً صحيحاً بواسطة أهل الحل والعقد وهم الذين حازوا رضى الأمة من أهل العلم والـرأي والصـلاح وأصـحاب الشـوكة وغيرهم)قال شيخ الإسلام (وكـون الأرض دار كفر ودار إيمـان أو دار فاسقين ليست صفة لازمة لهـا، بل هي صـفة عارضة بحسب سكانها، فكل أرض سكانها المؤمنون المتقون هي دار أوليـاء الله في ذلك الوقت،

وكل أرض سـكانها الكفـار فهي دار كفر في ذلك الـوقت، وكل أرض سـكانها الفسـاق فهي دار فسـوق في ذلك الـوقت، فـإن سكنها غير ما ذكرنا وتبدلت بغيرهم فهي دارهم .

وكذلك المسجد إذا تبدل بخمارة، أو صار دار فسـق، أو دار ظلم، أو كنيسة يشرك فيها بالله كان بحسب سـكانه،وكـذلك دار الخمر والفسوق، ونحوها، إذا جعلت مسـجدًا يعبد الله فيه ـ جل وعز ـ كان بحسب ذلـك، وكـذلك الرجل الصـالح يصـير فاسـقًا والكـافر يصـير مؤمنًـا، أو المـؤمن يصـير كـافرًا،أو نحو ذلـك، كُـلٌّ بحسب انتقال الأحوال من حال إلى حال، وقد قال تعالى: }وَضَـرَبَ اللّـهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً { الآية [النحل: 112] ، نـزلت في مكة لما كانت دار كفر ، وهي ما زالت في نفسـها ، وعـدم حكمه بشريعة الإسلام).أهـ

خــير أرض الله وأحب أرض الله إليــه، وإنما أراد ســكانها. أهــ مجموع الفتاوى ج18)"

و قبل الكلام عن الدار المركبة و تسليط الضوء على فتوى شـيخ الإسـلام بن تيميـة قـدس اللـه روحـه و إسـقاطها على واقعنـا المعاصـر ، نسـتعرض سـويا أنـواع ديـار الكفـر و هي لا تخلـو أن تكون واحدة من ثلاث :

1 – دار كفر أصلى : يهود ، نصارى ، وثنيات ، إلحاد .

2 – دار ردة إلى بدعة مكفرة : كادروز و البهرة و القادينية و النصيرية .

3 – دار ردة امتناعاً عن تحكيم شريعة الله .

تسليط الضوء على فتوى شيخ الإسلام بن تيمية و إسقاطها على الواقع :

سئل ابن تيمية رحمه الله السؤال التالي :

(مسألة: في بلد ماردين هل هي بلد حرب أم بلد سلم؟

وهل يجب على المسلم المقيم بها الهجرة إلى بلاد الإسلام أم لا؟

وإذا وجبت عليه الهجرة ولم يهاجر وساعد أعداء المسلمين بنفسه أو ماله , هل يأثم في ذلك , وهل يأثم من رماه بالنفاق وسبه به أم لا؟.

فأجاب رحمه الله: الحمد لله دماء المسلمين وأموالهم محرمة حيث كانوا في ماردين أو غيرها , وإعانة الخارجين عن شريعة دين الإسلام محرمة , سواء كانوا أهل ماردين أو غيرهم ,

والمقيم بها إن كان عاجزاً عن إقامة دينه وجبت الهجرة عليه , وإلا استحبت ولم تجب ومساعدتهم لعدو المسلمين بالأنفس والأموال , محرمة عليهم , ويجب عليهم الامتناع من ذلك بأي طريق أمكنهم من تغيب , أو تعريض , أو مصانعة , فإذا لم يمكن إلا بالهجرة تعينت , ولا يحل سبهم عموماً ورميهم بالنفاق ,

بل السب والرمي بالنفاق يقع على الصفات المذكورة في الكتاب والسنة , فيدخل فيها بعض أهل ماردين وغيرهم .

وأما كونها دار حرب أو سلم فهي مركبة فيها المعنيان ليست بمنزلة دار السلم التي يجري عليها أحكام الإسلام , لكون جندها مسلمين , ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار .

بل هي قسم ثالث يعامل المسلم فيها بما يستحقه ويقاتل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه).أهـ

و ما يهمنا هو تسليط الضوء عليه هو هذا الجزء الأخير من الفتوى فهو ما يقلق الطواغيت و ما يؤرق مضاجعهم في كل

زمان و مكان ، و هو أيضا ما يوضح منهج أهل السنة و الجماعة و الطائفة المنصورة في هذه القضية و ما يترتب عليها من قضايا الحكم على الأفراد و مسائل القتال ، و نبدأ بشرح مختصر للدار المركبة التي ذكرها شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله في فتوى ماردين :

1- الدارٌ مُرَكَّبة: لها صورة أو وصف الكفر، وحكم الإسلام ، وصورة أو وصف الكفر يأتي من علو أحكام الكفر على الديار، حكم الإسلام فيرجع إلى بقاء المسلمين فيها وأن الكفر الذي طرأ على الدار عارض ولذا وجب على المسلمين داخل الدار وخارجها السعي لاسترداد الدار مرة أخرى لأنها دار إسلام سليبة يجب استردادها أبد الدهر وهذا الواجب ملقى على كاهل كل مسلم كفرض عين .

و هذا هو وضع ديار المسلمين اليوم تماماً فالأنظمة التي تحكمها تفصل الدين عن الدولة، وتقوم بتنحية الشريعة عن الحياة، وإهدار اعتبار الشرع جملة في القوانين والقضاء على مستوى السلطات الثلاث تشريعية وقضائية وتنفيذية بإسقاط حاكمية الشريعة بإطلاق ، وهذه الأنظمة تتحقق فيها الرغبة عن شرع الله إلى غيره، أو العدل به غيره، وتحريم الحلال وتحليل الحرام، والرغبة عن ولاية الإسلام إلى غيرها، وإمكان ولاية الكافرين من اليهود والنصارى وغيرهم وهذه هي الأنظمة المحادة لله ورسوله الممتنعة بقوة ، أما الأمة المسلمة التي فرضت عليها تلك الأحكام الكفرية والتي تسعى وراء كل من يحاول إخراجها من هذا التية فهي تريد الإسلام وتنتظر المخلص الذي يقودها إلى الحق وكم كانت هدفا لحركات إسلامية ذات مفاهيم منحرفة دفعت الأمة ملايين الشهداء من أبنائها ليعود لها الإسلام حاكما في حياتها ولكن هذه الحركات أسلمتها إلى العلمانية مرة أخرى ولذا سميت الدار دار مركبة أي حكم الدار يختلف عن حكم سكانها ،و في هذا قال الشيخ سلمان بن سمحان رحمه الله :

إذا ما تغلب كافر متغلب ... على دار إسلام وحل بها الوجل

وأجرى بها أحكام كفر علانيا ... وأظهرها فيها جهاراً بلا مهل

وأوهى بها أحكام شرع محمد ... ولم يظهر الإسلام فيها وينتحل

فذي دار كفر عند كل محقق كما قال أهل الدراية بالنحل

وما كل من فيها يقال بكفره فرب امرئ فيها على صالح العمل

ضوابط الأحكام في الدار المركبة :

إطلاق أحكام الكفر بالنسبة للطائفة الممتنعة والمحادة لدين الله القائمة على الدين المبدل

أما بالنسبة لأهلها إطلاق أحكام الإسلام ولذلك بالرغم من انتشار وصف الشرك والبدع والمعاصي وذلك لغلبة الجهل وما يحيط بها من مؤامرات تعصف بها من كل اتجاه .

ما يترتب على هذه الأحكام و ضوابطها من فقه حركة و دعوة :

أولا : وجوب استرداد الدار من أيدي الكفار المتغلبين وإرجاعها للإسلام مرة أخرى ، فكل دار حكمت يوماُ بالشريعة فرض على المسلمين أن يرجعوها إلى حظيرة الإسلام مرة أخرى و يردوها إلى شرع الله حكماً و تحاكماُ .وهذا يعنى فرضية الجهاد على كل مسلم حيث أصبح فرض عين في حق الجميع .

يقول الشهيد الشيخ عبد الله عزام : ((فقد اتفق المفسرون والمحدثون والفقهاء والأصوليون على أنه إذا دخل العدو أرضاً إسلاميةً أو كانت في يوم من الأيام داراً للإسلام، فإنه يجب على أهل تلك البلدة أن يخرجوا لملاقاة العدو، فإن قعدوا أو قصروا أو تكاسلوا أو لم يكفوا توسع فرض العين على من يليهم، فإن قصروا أو قعدوا فعلى من يليهم، وثم ... وثم ... حتى يعم فرض العين الأرض كلها، ولا يسع (يمكن) أحداً تركه كالصلاة والصيام بحيث يخرج الولد دون إذن والده والمدين دون إذن دائنه والمرأة دون إذن زوجها والعبد دون إذن سيده، ويبقى فرض العين مستمراً حتى تطهر البلاد من رجس الكفار فكل من ترك الجهاد اليوم فهو تارك لفريضةٍ كالمفطر في رمضان بدون عذرٍ أو كالغني الذي يمنع زكاة ماله، بل تارك الجهاد أشد)) .

ويقول شهيد الإسلام الشيخ سيد قطب رحمه الله : ((وقيام مملكة الله في الأرض ، وإزالة مملكة البشر ، وانتزاع السلطان من أيدي مغتصبيه من العباد ورده إلى الله وحده . . وسيادة الشريعة الإلهية وحدها وإلغاء القوانين البشرية . . كل أولئك لا يتم بمجرد التبليغ والبيان ، لأن المتسلطين على رقاب العباد ، والمغتصبين لسلطان الله في الأرض ، لا يسلمون في سلطانهم بمجرد التبليغ والبيان ، وإلا فما كان أيسر عمل الرسل في إقرار دين الله في الأرض ! وهذا عكس ما عرفه تاريخ الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - وتاريخ هذا الدين على ممر الأجيال)) .

ثانيا :بالنسبة لأهلها فلا بد من التعامل معهم بمقاصد الشريعة والسعي من خلالهم وبهم إلى إعادة الدار إلى حكم الإسلام مرة أخرى ومن ثم يقتضى هذا

ثبوت وصف الانحياش: ولأن الناس أخلاطٌ شتى بين من رضي وتابع، ورغب عن شرع الله إلى غيره، أو عدل بشرع الله غيره، وبين من كره وأنكر، ولأن المواقف غير متميزة بتميز ومباينة واضحة بين الفسطاطات أو الانتسابات، فإن ذلك كله أدخل سترًا على الداخلين في ظواهر الرضا والمتابعة، أو الداخلين في ظواهر الشرك والردة، جعل حالهم أشبه شيء بحال الفرق المنحرفة عن الصراط المستقيم، والمبتدعة في أصول كلية من الدين، وهذا الستر في الحالتين هو الذي يعطي هذه التجمعات أو الطوائف وصف الانحياش إلى الأمة حتى مع ثبوت وصف الردة في الآخرة، وهذا مأخوذ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما خرج إلى المقبرة فقال: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ إِخْوَانَنَا. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا بِإِخْوَانِكَ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ. فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ يَأْتِي بَعْدَكَ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لِرَجُلٍ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ فِي خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ ، أَلا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ،

فَليذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أُنَـادِيهِمْ أَلا هَلُمَّ أَلا هَلُمَّ أَلا هَلُمَّ. فَيُقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ فَسُحْقًا فَسُحْقًا فَسُحْقًا».

يقول الإمام الشاطبي بعد ذكر هذا الحديث: «ولا علينـا أقُلنـا إنهم خرجـوا ببـدعتهم عن الأمـة أو لا، إذ أثبتنـا لهم وصـف الانحياش إليها».

أقـول: إنَّ وصف الانحياش قد يثبت مع وصـف الـردة، ولكـل وصف مقتضياته، فثبوت وصف الانحياش راجع إلى بقـاء التبعيـة، وإلى حالـة الالتبـاس والسـتر النـاتج عنهـا، ويـترتب على وصـف الانحياش الثابت لهذه المجتمعات دخولهم في المقاصد الشـرعية لحفظ الأمة في حالة الانحراف والالتباس. وعظم البلوى بالفرق، والشيع، والأهواء، والضلالات، وخفـاء العلم، وغربـة الحـق، وهـذه المقاصد هي:

* إرخاء الستر.
* انتظار الفيء.
* طلب المؤالفة.

وهذه المقاصد دلَّ عليها عدم تعـيين رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم للفِرَقْ الضالة، واكتفائه بتعيينه فرقة النجاة وهي مـا هو عليه وأصحابه أو الجماعة كما قال صلى الله عليه وسلم، وقد تكلم فيها بالتفصيل والبيـان الإمـام الشـاطبي في "الموافقـات"، و"الاعتصام".

وهذه المقاصد بالنسبة لواقعنـا المعاصـر تقتضـي التـأني في الحكم بـالتكفير أو المفاصـلة على هـذه المجتمعـات لاستفاضة البلاغ حتى لا يخفى الحق على أحد، ولإحياء الأمة بدلاً من مباينتها واعتزالها، لإخراج أمة مرة ثانية من الشـتات والضـياع إلى كونهـا خير أمة أخرجت للناس.

** و هذه المقاصد الشرعية لا تتعارض مـع قولـه عـز و جـل { و لتستبين سبيل المجرمين } * فلابد من استبانة سبيل المجــرمين من سبيل المؤمنين . * و لابد من مواجهة أهل الكفـر و من يفـق معهم تحت رايتهم . * و لابد من تعرية الباطل و إسقاط اللافتات

الخداعة من الجماعات العلمانية التي يتترس بها الطاغوت في حربه للإسلام . * و لابد من تصحيح المفاهيم . * و لابد من رفع الالتباس بين سبيل الإسلام و سبيل العلمانية . * و لابد من عولمة الصراع وإدخال أنظمة الردة دائرة الصراع بجانب الصهيونية الصليبية العالمية .

و بعد هذا المرور السريع على فتوى دار ماردين لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، علمت أخي القارئ لمَ أجتمع هؤلاء القوم في مؤتمرهم ، و لما حاولوا جاهدين في إبعاد الناس عن هذا التراث العظيم الذي تركها لنا الأئمة و سلف الأمة ، كل ذلك لأن هذا التراث مليء بالألغام التي هي في انتظار من يفجرها على أرض الواقع و يشعل المعركة ناراً بين الإسلام و الجاهلية ، كل هذا يبين أن القوم لا دين لهم، وإن كانوا يحسبون أنهم على دين، وإنما هم يقومون بحملة تنظير للعلمانية كدأبهم مع كل مذهب لا يقدرون على إنكاره ، فهؤلاء لا يزعجهم و أسيادهم الطواغيت التراث الفكري والعقدي السلفي ، و أنما يزعجهم حقيقةً هو الإسلام ، ذلك الدين الذي يأبى إلا أن يكون الحكم لله الواحد القهار ، و إن لم يكن فلا سبيل سوى القتال بين أولياء الرحمن و أولياء الشيطان لنزع حاكمية الله من مغتصبيها و ردها إلى موضعها الطبيعي و إقرار حكم الله في الأرض .

و يومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء و هو العزيز الرحيم .

و الحمد لله رب العالمين .

صدر عن المؤلف مُسبقاً

كتاب

[الردة]

~ وعق... سلام ~